■■ نواصل فى هذا العدد نشر الحديث الذى تنفرد به مجلة « أكتوبر » مع رئيس المخابرات العامة ، ويتطرق الحديث إلى أسباب الهزيمة التى أصابت مصر فى يونيو ٦٧ ، وكيف استطعنا تحويل الهزيمة إلى نصر ساحق فى أكتوبر ١٩٧٣ .

كيف تحوّل يونيو ٦٧ إلى أكتوبر ٧٣

محمد خلف الله

■■ قلت لرئيس المخابرات العامة :

فى منتصف مايو ٦٧ أعلنت مصر حالة الطوارىء ، وبدأت القوات المصرية فى التدفق إلى سيناء ، وبدأت قوات الطوارىء الدولية فى الانسحاب بناء على قرار مصرى صدر فى ١٩ مايو ، مما دفع إسرائيل إلى تعبئة قواتها فى اليوم التالى ٢٠ مايو .

هل يمكن لسيادتكم أن تشرح لنا كيف تطورت الظروف السياسية والعسكرية ، فى مصر ، حتى بدأت المعركة صباح يوم ٥ يونيو ؟

تحذيرات واضحة

قال :

- عبأت إسرائيل قواتها يوم ٢٠ مايو ، ودفع هذا مصر إلى استدعاء الاحتياطى فى نفس اليوم ، وكان مستوى الاحتياطى المصرى المعبأ منخفضا لنقص تدريبه وإعداده . وأعلنت الأردن وصول قوات سعودية وعراقية للدفاع عنها . ورغم التحذيرات الواضحة من ضربة الطيران الإسرائيلى فلم تتخذ قيادة القوات الجوية المصرية الإجراءات التى تمنع هذه المفاجأة .. وفى صباح ٥ يونيو كان قادة القوات المصرية فى سيناء ، فى مطار الليز ، فى انتظار القائد العام للقوات المسلحة ، وبدأت الضربة الجوية الإسرائيلية فى ظروف تقييد وسائل الدفاع الجوى لهذا السبب .

■■ قلت :

فى معركة يونيو ٦٧ اعتمدت إسرائيل فى تسليح قواتها البرية - أساسا - على الأسلحة الفرنسية الصنع من الدبابات والمدرعات والمدافع المتوسطة وعربات النصف جنزير والصواريخ المضادة للدبابات ، ثم كشفت الولايات المتحدة الامريكية النقاب بتزويد إسرائيل بعدد من الدبابات من طراز (باتون) عن طريق ألمانيا الغربية ، ثم قامت - قبل المعركة - بتسليمها دفعة ثانية من الدبابات من نفس الطراز .. وفى نفس الوقت - وبالمقابل - فإن قواتنا البرية التى اشتركت فى المعركة تكونت أساسا من المدرعات السوفيتية الصنع من مختلف الأنواع الثقيلة والمتوسطة والخفيفة وأسلحة الاستطلاع والمدفعية .

فهل من الممكن أن نعرف من سيادتك .. هل استطاعت القوات الإسرائيلية أن تنفرد بميزة قتالية نتيجة اختلاف هذه الأسلحة ؟

- كانت الأسلحة الإسرائيلية المشتركة خليطا من الأسلحة الفرنسية والبريطانية والأمريكية ، وكانت الدبابات على سبيل المثال من الأنواع إيه إم إكس الفرنسية ، وسنتوريان البريطانية ، وباتون الأمريكية وهى دبابات حديثة وذات قدرة قتالية عالية ولكن فى نفس الوقت فإن الدبابات الشرقية التى كان الجيش المصرى يستخدمها لا تقل كفاءة عنها ، ولا يمكن القول بأن القوات الإسرائيلية انفردت بميزة قتالية ، وليس أدل على ذلك من أن نفس هذه الأنواع هى التى تصارعت فى حرب أكتوبر ٧٣ ، وعلاوة على ذلك فإن نسبة كبيرة من الدبابات المصرية فى ٦٧ كانت مجهزة بأجهزة الرؤية الليلية للسائق مثلا ولم تكن أغلب الدبابات الإسرائيلية مجهزة بها ..

اهتزاز ثقة القيادة ..

■■ وقلت لرئيس المخابرات العامة : وهل استطاعت القوات الإسرائيلية أن تستخدم هذه الأسلحة الاستخدام الأقصى لها فى الحرب ؟

- الدبابات الغربية تمتاز بأنها سهلة الاستخدام ولا تعتمد كثيرا على الكفاءة القتالية للأفراد لبساطة العمل عليها ، ومن هنا فإنها تناسب القوات الإسرائيلية - التى تعتمد على الاحتياطى الذين يكون غالبا أقل فى المستوى التدريبى من القوات النظامية - ولا شك أن القوات الإسرائيلية فى ٦٧ قد وجدت الفرصة لإجادة استخدام خفة الحركة ، والمناورة بالقوات المدرعة ، ولكنها لم تحاول استخدام الخواص القتالية ضد المدرعات المصرية بل كانت تتخلى عن هذه المهمة للطيران الإسرائيلى الذى يستطيع فى غيبة الطيران المصرى أن يكون تأثيره أكيدا على المدرعات المصرية ..

■■ هل كانت الانتصار نتيجة لا ستخدام هذه الأسلحة أم لأنهم استغلوا أخطاء القيادة المصرية فى الميدان ؟

- يجب أن يكون مفهوما أن الانتصار قد لا يكون مرجعه لأسباب تكتيكية ولكن لأسباب استراتيجية ، فضربة الطيران جعلت الجيش المصرى يفقد أهم العناصر لحرب الصحراء ، وبذلك غيرت استراتيجيا ميزان القوة العسكرية فى الميدان . وأصبحت هذه الميزة - للعدو - تعوض أى نقص فى أو تكتيكى فى أداء القوات الإسرائيلية وبالمقابل فنفس هذه الضربة أثرت على أداء القيادة المصرية فى الميدان . وكان للمفاجأة أثرها فى اهتزاز ثقة القيادة المصرية فى النفس . وتخبطها فى قراراتها مما أعطى الفرصة لإسرائيل لإنجاز باقى المغامرة التى بدأتها . ففرار الانسحاب مثلا فى ظرف ٢٤ ساعة من سيناء ، سهل من مهمة القوات الإسرائيلية بدرجة لم تكن إسرائيل نفسها تتوقعها .

ثم يقول رئيس المخابرات العامة :

- إذا كان قرار الانسحاب فى ٥٦ قرارا حكما إلى درجة كبيرة فى مواجهة ثلاث دول هى بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، فإن قرار الانسحاب فى ٦٧ لم يكن كذلك بأى مقياس فالمفروض أنه فى غيبة الغطاء الجوى كان من الواجب أن تقترب القوات المصرية من القوات الإسرائيلية وتلتحم معها لتحليل تأثير الطيران عليها .. ولكن قرار الانسحاب كان يؤدى إلى العكس تماما ، علاوة على أنه أفقد القادة على جميع المستويات المبادرة وهى أهم ميزة يمكن أن تفيد فى حالة غياب السيطرة والتعليمات الواضحة من القيادة الأعلى ، وقد عبر السيد الرئيس السادات عن ذلك بأن ضرب مثلا . برأى وزير الدفاع السوفيتى الذى علق على الحرب بأنه « لو أن كل سلاح فى يد المصريين أطلق طلقة واحدة لأمكن القضاء على إسرائيل » ...

١ - الفريق صدقى محمود :
رغم التحذيرات الواضحة لم تتخذ قيادة القوات الجوية الاجراءات التى تمنع المفاجأة .

٢ - الفريق عبد المحسن كامل مرتجى :
أسباب كثيرة للهزيمة أدت إلى تقدم القوات الاسرائيلية كالسكين فى الزبد .

● عبد المنعم رياض:
لم يكن هناك تنسيق كاف بين الجبهات العربية.

٢ ـ الجنرال جريتشكو وزير الدفاع السوفيتي: «لو أن كل سلاح في يد المصريين أطلق طلقة واحدة لأمكن القضاء على اسرائيل»

أسباب كثيرة..

■■ قلت:

هناك أسباب كثيرة قيلت كأسباب للهزيمة العسكرية في يونيو وأريد أن أعرف رأي سيادتكم في كل منها.. مثلا يقولون إننا لم نستفد من معارك ٤٨، ٥٦

- لم يكن هناك شبه بين معارك ٥٦، ٦٧ غير شيئين رئيسيين:

● ضربة الطيران المفاجئة.

● توقع الهجوم طبقا لنظرية الأمن الإسرائيلي في الضربة الوقائية.

وكان هذان العاملان على المستوى الاستراتيجي حاسمين في إفقاد القوات المسلحة المصرية المبادأة، والوقاية بالغطاء الجوي للقوات، ولا أعتقد أنه كان هناك عذر لعدم بناء دشم الوقاية للطائرات أو عدم توقع الضربة الوقائية بوجه عام، أما من ناحية الأداء القتالي للقوات فلا يمكن أن نقول إنه كانت هناك دروس مستفادة من ٥٦، حيث انسحبت القوات المسلحة المصرية دون قتال يذكر إلى الضفة الغربية للقناة، كقرار سياسي حكيم استطاع أن يحول الموقف في ذلك الحين إلى نصر كبير لمصر، فالدروس المستفادة إذن كانت استراتيجية وليست تكتيكية تتعلق بأداء القوات، ولا يفوتني هنا أن أنبه إلى أن نفس العاملين السابقين كانا في حرب أكتوبر ٧٣ من عوامل النصر. فقد تولت مصر زمام المبادأة واستطاعت قوات الدفاع الجوي أن تكفل الوقاية الجوية للقوات وأصبحت المعركة مجالا حقيقيا لاختبار القوات المصرية، اجتازته بنجاح.

■■ قلت:

وسبب آخر.. يقولون إنه ضعف القيادة والسيطرة على القوات في الميدان.. فما رأيك؟

- أرى أن هذا من الأسباب الرئيسية لهزيمة ٦٧، وفي اعتقادي أن قرار الانسحاب كان سببا رئيسيا في إفقاد السيطرة، وبث الهزيمة في القوات المسلحة المصرية.. بدليل أن القوات المصرية.. الأمامية في أبو عجيلة قاتلت قتالا ضاريا ضد الهجمات الأولى تشهد إسرائيل بضراوته وعنفه وكان ذلك قبل قرار الانسحاب..

السكين في الزبد...

ويستطرد رئيس المخابرات العامة:

- أما بعد قرار الانسحاب فقد كان تقدم القوات الإسرائيلية في مواجهة القوات المصرية الناجية كالسكين في الزبد كما علق يومها أحد القادة الإسرائيليين، ويجب أن نلاحظ هنا أن القوات الإسرائيلية في ٦٧ كانت تتبع أسلوب من استفاد من معارك ٥٦ حين أفلتت القوات المسلحة المصرية حينئذ من التدمير - وكان في نية إسرائيل ألا تفلت هذه المرة - ولكن من ناحية المبدأ، فلقد كان قرار الانسحاب وضعف القيادة والسيطرة سببا مباشرا في تحول الموقف في سيناء إلى الفشل.

■■ وقلت..

سبب ثالث.. يقولون إن عدم تمشي حجم القوات مع المهام الكلفة بها.. كان سببا في هزيمة ٦٧.. ما رأي سيادتك..؟

- القوات في ٦٧ لم تتلق «مهام» بالمعنى المفهوم والمصطلح عليه للكلمة.. فالمهمة تخدم هدفا عاما، كانت القيادة تفتقده في ذلك الحين.. وبفرض حدوث تأثير هذا العامل فقد كانت القيادات في غياب الغطاء الجوي «مجبرة» أحيانا على اتخاذ قرارات يحتل فيها حساب القوات لغياب العامل المؤثر في هذا الحساب، علاوة على أنه يجب ألا ننسى أنه في «مواجهة إسرائيلية» لم يكن من المنطق أن ندخل معركة ونصف قواتنا المسلحة تقريبا في اليمن..

■■ قلت:

وسبب رابع.. يقولون إنه.. عدم توافر المعلومات الكافية عن العدو لدى الأفراد.. ما رأيك؟..

- هناك فارق بين معرفة الأفراد للعدو وأسلحته ومعداته وبين معرفة حجم، واتجاهات هجماته، فالتشكيلات والوحدات في غياب الاتصال المباشر مع قياداتها - لشلل هذه القيادة أو انسحابها - لم تتلق المعلومات الكافية عن العدو المواجه لها. وبالتالي لم تستطع أن تتصرف، فالمبادأة هي التي تكفل خلق ظروف النصر في مواجهته، أما الأفراد فلم يكن لمعلوماتهم عن العدو أثر يذكر حيث لم يلتق معظمهم بالعدو في يونيو ٦٧ وجها لوجه وقد أثبتت المواجهات التالية معه كفاءتهم وشجاعتهم..

الجهل بمسرح العمليات

■■ قلت..

هناك سبب خامس للهزيمة.. هو جهل بعض الأفراد بطبيعة مسرح العمليات في سيناء.. ما رأيك؟..

- بل في الحقيقة هو جهل بعض القيادات بطبيعة مسرح العمليات وطبيعة عمل القوات، واسمح لي أن أضرب لك مثلا بإحدى الوحدات التي اشتركت في معركة ٦٧، والتي تحركت على الجنازير مسافات شاسعة بلا هدف، وفي اتجاهات متضاربة وألغت هذه التحركات بنجاح في غياب أية معاونة من المستويات الأعلى وتحت السيطرة الكاملة للقوات الجوية المعادية، بل تمت هذه التحركات ليلا.

■■ قلت:

سبب سادس.. هو عدم خفة الحركة بالنسبة للقوات في صحراء سيناء؟

- إن نفس المعدات التي كنا نستخدمها في ٦٧ هي التي استخدمناها في ٧٣، وعلى ذلك أستطيع أن أرد على سؤالك من واقع تجربة ٧٣ في نفس الظروف فقد أثبتت قدرة المعدات الشرقية على العبور في ظروف الصحراء والرمال، وهناك مقاييس فنية للمقارنة في هذه الحالة، إنها على سبيل المثال.. الضغط النوعي للدبابات على الأرض أقل في الدبابات الشرقية عن الغربية، وكذا الوزن الكلي حيث تزن الدبابة الغربية ٤٠ ـ ٥٠ طنا بينما تزن الدبابة الشرقية ٣٠ ـ ٤٠ طنا، وقد أثبتت حرب أكتوبر أن أعطال الدبابات الغربية الناجمة عن خروج جنازير الدبابات من مكانها في الرمال بلغت نسبة كبيرة بينما لم تحدث في الدبابات الشرقية، فخفة الحركة إذن لم تفقد بسبب كفاءة المعدات عام ٦٧، ولكن فقدناها أحيانا بسبب سوء اختيار القيادات العليا للأرض التي تعمل عليها الوحدات، والطرق التي تسلكها لتحركاتها.

■■ قلت لرئيس المخابرات العامة:

ما تعليق سيادتكم على هذه الأسباب؟

قال..

- تعليق، هو أن تطبيق المقاييس المنطقية على حالة غير منطقية أمر يؤدي إلى كثير من الخطأ، وإلى النتائج غير المنطقية، فأنت لا تستطيع أن تحكم بالقواعد الصحيحة للملاكمة، على مباراة بين «ملاكمين» أحدهما موثق اليدين أو القدمين كما كـ القوات المصرية في معركة يونيو ٦٧ ●

رسالة روما

المستقبل.. في تحويل الأشعة الشمسية إلى طاقة كهربائية

■■ تزايد الاهتمام في العالم بتحويل الأشعة الشمسية إلى طاقة كهربائية بعد ما أعلن عنه الرئيس الأمريكي كارتر في مشروعه الأخير الذي يقضي بالاقتصاد في استهلاك مواد الطاقة التقليدية المعروفة ولا سيما البترول نظرا لأن هذه المواد سوف تنضب حتما بعد فترة من الزمن (تقدر بنحو عشرين عاما).

وفي إيطاليا واحد من أشهر علماء العالم هو البروفسور جيوفاني فرنتشيا بجامعة روما الذي استطاع أن يحول الأشعة الشمسية إلى طاقة كهربائية وأنشأ محطة لتوليد الكهرباء من الأشعة الشمسية على تلال سانت إيلاربو قرب مدينة جنوا، وهي المحطة الوحيدة في العالم القادرة على إنتاج بخار الماء عند درجة ٦٠٠ مئوية وتحت ١٥٠ مرة من الضغط الجوي بحيث يمكن تحويله إلى طاقة كهربائية بسهولة.

ولما كانت الولايات المتحدة قد أخفقت في تجاربها في هذا المجال ولما كان هدفها تخليص أمريكا من الاعتماد على البترول والذرة خلال عام ٢٠٠٠ فإنها قد أوصت مؤخرا إيطاليا بصنع محطة شمسية تجريبية مماثلة لتلك التي أنشأها البروفسور الإيطالي جيوفاني فرنتشيا.

ورغم أنه كان من المتصور أن إيطاليا والولايات المتحدة في مقدمة الدول التي تتسابق في العالم من أجل استغلال الأشعة الشمسية لتوليد الطاقة الكهربائية. فإن اليابان عملت سرا لتكون في الطليعة أيضا.

ويروي البروفسور الإيطالي قصة حصول اليابان على مشروع محطته الشمسية حيث أنشأوا محطة مماثلة لها تماما في اليابان، فقال: إن المخابرات اليابانية عكفت أسابيع كاملة على تصوير كل جزء في محطته الشمسية تصويرا دقيقا منفصلا باستخدام آلات تصوير خاصة. لأن المحطة لا تعتبر هدفا عسكريا وبالتالي يمكن تصويرها بسهولة تامة

ويرى البروفسور جيوفاني فرنتشيا أنه ستكون للطاقة الشمسية أهمية كبرى في المستقبل، ولهذا فإنه مقتنع بأن العالم إذا كان اليوم في حالة يضطر معها إلى مواجهة المشكلات الخطيرة للمحطات النووية، فالسبب يرجع إلى أنه لم يدرك في الوقت المناسب أهمية المحطات الشمسية.

ميشيل داجاتا